خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٦/٨/١٤

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

تكلمت في الخطب السابقة حول التعليم الذي أعطاه النبي ﷺ لإبداء عواطف الشكر حيث أقام الأسوة في ذلك. أما كيف فهم ذلك غلامُه الصادق وكيف أقام أرفع معاييره في شتى المناسبات ومن مختلف المنطلقات، فسأتكلم عنه اليوم بإيجاز، وعن أعماله وأنه كيف كان ينصح الأولاد بذلك في البيت، وماذا كان يتوقع حضرته من كل أحمدي. فكل هذه الأمور دستور الحياة لنا في هذا العصر. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن أهمية الشكر لله سبحانه وتعالى وعن الحكمة في ذلك: "حين يحصل الإنسان على درجة سامية يتكبر، مع أنه في هذه الحالة يستطيع إنجاز الكثير من الأعمال الحسنة، ويمكن أن ينفع بني البشر كثيرا. يقول الله في القرآن الكريم: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٨). أي حين تنزل منن الله على الإنسان فعليه أن يشكره تعالى عليها، ويهتم برفاهية الناس، ومن لم يفعل ذلك وبدأ المظالم على عكس ذلك فإن الله يسلبه تلك النعم، ويعذّبه". (ملفوظات مجلد ١٠)

ويقول حضرته في موضع آخر:

"الشكر لله -الذي وهب لنا الحياة والصحة والأمن وهيأ لنا الوسائل لنشر الدين، والأمر الحق أننا في الواقع إذا أردنا عدَّ هذه النعم لاستحال علينا إحصاء منن الله وألطافه- مقدَّم على كل شيء". (ملفوظات مجلد ١٠)

ثم قال عليه السلام في موضع آخر:

"على المسلمين أن يشكروا الله تعالى كثيرا الذي أعطاهم دينا طاهرا من كل نوع من الفساد والمنكرات العلمية والعملية ونزيها من كل نوع من العيوب. لو تدبر الإنسان جيدا لعلم أن المحامد والصفات الحسنة كلها لله وحده في الحقيقة. ولا يستحق أحد من الناس أو المخلوقات الأخرى الحمد والثناء على وجه الحقيقة. لو تأمل الإنسان دون شائبة من الأغراض لتبين له بالبداهة أن الذي يستحق الحمد فإنما يستحقه

إما إذا كان خالق شيءٍ في زمن لم يكن له فيه وجودٌ ولم يُعرف عن أيّ وجود شيء. أو يستحقه إذا هيأ جميع الأسباب الضرورية في زمن لم يكن هناك أي وجود ولم يُعرف أيضا ما هي الأسباب الضرورية لوجود شيء وبقاء الوجود أو لحفظ الصحة وقيام الحياة. أو يستحقه إذا كان قد هيأ له جميع تلك الأسباب أو رحمه وحماه في زمن كان يمكن أن تحل به مصائب كثيرة. أو يستحق المدح إذا لم يضيّع عمل المجتهدين، بل أدَّى حقوقهم كاملة. مع أن أداء حقوق الأجير إنما هو الجزاء ظاهريا، ولكن الذي يؤدي الحقوق كاملة يُعتَبر محسنا أيضا. (فهذه هي الأمور المختلفة إن لم تكن متوفرة لشيء وهيأها أحدٌ فعندها فقط يستحق الحمد.)

فهذه هي الصفات العليا التي تجعل أحدا مستحقا للحمد والثناء.

فكروا الآن ستعلمون أن المستحق الوحيد لهذه المحامد كلها على وجه الحقيقة هو الله تعالى وحده الذي يتصف بهذه الصفات كاملة ولا توجد هذه الصفات في غيره". (تقرير أعمال جلسة الدعاء)

فليس ثمة مطلقا شخص ولا كيان يتصف بهذه الصفات.

ثم قال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، لافتا انتباهنا إلى الشكر لله ﷻ على النشأة الثانية للإسلام وتأسيس الجماعة الأحمدية:

"أيها العاقلون، لا تتعجبوا من إنزال الله تعالى نورا من السماء وإرسال عبد في الدنيا في وقت الضرورة وأيام الظلام الحالك؛ وذلك للمصلحة العامة بهدف إعلاء كلمة الإسلام ونشر نور خير الأنام وتأييد المسلمين ولإصلاح حالتهم الباطنية. بل كان العجب لو بقي الله – حامي الإسلام الذي وعد أنه سيحفظ تعليم القرآن دائما ولن يتركه يفتر أو يفقد رونقه ونوره – صامتا مع اطلاعه على هذا الظلام المتفشي والفساد الداخلي والخارجي دون أن يذكر وعده الذي أكّد عليه في كلامه المقدس".

(فالجائزة التي بعثها الله ﷻ هي بحسب ما وعده ﷻ ولا داعي للتعجب منه، بل كان يدعو للعجب إن لم ينجز الله وعده هذا، واستمر انحطاط الإسلام.)

ثم يردف حضرته كلامه فيقول:

"أكرر وأقول: إنها لمدعاةٌ للاستغراب لو بطلت نبوءة النبي الأكرم ﷺ الواضحة والبينة التي قال فيها إن الله تعالى سيبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد دينه. فتحقُّق هذه النبوءة ليس مدعاةً للاستغراب، بل هو مدعاة لآلاف الشكر لله تعالى، وفرصةٌ لتقوية الإيمان واليقين. (نلاحظ أن المجددين بُعثوا دوما في شتى البلاد حتى بعثة المسيح الموعود عليه السلام، وبعثه الله ﷻ مجددا للألفية الأخيرة وجعله مسيحا موعودا ومهديا معهودا. يقول حضرته:) من المدعاة لشكر الله تعالى آلاف المرات، وفرصة لتقوية الإيمان واليقين أن الله تعالى بفضله ورحمته أوفى بوعده ولم يسمح بوقوع أدنى خلل في نبوءة رسوله. ولم يكتفِ بتحقيق تلك النبوءة فقط، بل فتح باب آلاف النبوءات والخوارق في المستقبل أيضا. (فببعثة المسيح الموعود عليه السلام قد حقق الله

ﷻ عدة نبوءات.) فاشكروا الله إن كنتم مؤمنين واسجدوا له شاكرين على أنكم شهدتم الزمن الذي خلا آباؤنا الصلحاء انتظارا له، ورحلتْ أرواح لا تُحصى وهي تتشوق له. (فقد ظل المسلمون القدامى والعلماء والصلحاء يترقبون بعثة المسيح الموعود ولم يجدوه، فقال حضرته إنكم سعداء، إذ قد وجدتم هذا الزمن فاشكروا الله على ذلك.)

والأمر الآن في يدكم وسواء قدّرتموه أم لم تقدِّروه، وسواء استفدتم منه أم أبيتم. لأبيِّنَنَّ مرارا وتكرارًا، وليس لي أن أمتنع عن البيان، أنني قد أُرسلتُ في الوقت المناسبِ لإصلاح الخلق لكي يقام الدين في القلوب مجددا. (فقد أنجز الله وعده بي)". (فتح الإسلام)

ليت المسلمين المعارضين له وغير المؤمنين به يفهمون ذلك، ويؤمنون بمَن بعثه الله شاكرين له، وينتظمون في سلك الوحدة، لكي يتخلصوا من المشاكل التي يواجهها المسلمون في العصر الراهن.

لقد قال حضرته عليه السلام عن باحث عن الحق:

"اشكروا الله الآن على أنه أمسك بأيديكم قبل فوات الأوان، وأسس هذه الجماعة، فلا تضيّعوا فضلاً أُعطيتموه، وانظروا إليه باحترام وتعظيم، وقدّروا العون والنصرة التي نُصرتم بها. واعلموا يقينا أنه لا يمكن لأحد أن يبين هذا الأمر بصدق وقوة دون نصرة الله وبغير إنْطاقه، ومن دون ذلك لا يفوز الإنسان بالأدلة أبدًا، (أي إنما يحوز الإنسان الأدلة بنصر من الله فقط) ولا يُعطَى أسلوب البيان. إنه لمن فضل الله العظيم أن الذين يملكون قوة الحسنة يعرفون بذلك الأسلوب البياني شخصا يتكلم ممتلئًا بروح القدس، وممتلكا القوة والقدرة من الله. (فمن فضل الله على الناس أنهم يتمكنون من معرفة المبعوث من الله) فمن منة الله العظمى عليكم أنه أعطاكم هذه القوة وعين المعرفة. (قال عليه السلام لباحث عن الحق إذا كنت تبحث عن الحق فاشكر الله على أنه وهبك العقل. وهناك الكثيرون الذين يزعمون أنهم من كبار العلماء لكنهم لا يعقلون ويتمادون في المعارضة، أما أنت فقد وهبك الله العقل فاشكرْ له ﷻ، فلله ﷻ منن عظيمة. فقال) لو لم يُنعِم الله عليكم بهذا الفضل لكنتم أيضا مثل بقية الناس الذين هم في الحُجُب ويشتمون. (فالذين قبلوا هم سعداء) إن الذي جذبكم هو فضل الله تعالى فقط. انظروا –مثلا– إلى ميانْ عبد الحق، فلولا فضل الله الذي أخذ بيده ما كان له أن يترك عيش الرفاهية، (المقصود في المثال هو منشي عبد الحق القصوري، طالب في صف البكالوريوس يومذاك، وكان مسلما وتنصَّر قبل ثلاث سنوات (أي قبل ثلاث سنوات من يوم تكلم فيه حضرته). وبعد أن قرأ جريدة «الحكم» وبعض كتب حضرته عليه السلام، أرسل إلى حضرته رسالة كتب فيها أنه يريد أن يرى حقانية الإسلام وصدقه بصورة عملية. أي أنه لم يجد في الإسلام شيئا ويريد أن يرى العمل بالإسلام. هذا ما كتبه إلى المسيح الموعود عليه السلام، فكتب إليه حضرتُه عليه السلام أن عليه أن يأتي قاديان ويقيم هناك مدة لا تقل عن شهرين على أقل تقدير. فتوجه إلى دار الأمان، ووصل هناك في عام ١٩٠١، وأقام عند حضرته. مع أنه قد اجتمع حوله عديد من الناصحين ومنعوه من الذهاب

إلى قاديان، بل قد سبّ أحدُهم أيضًا، مع أن السبّ ممنوع في دينهم ومنافٍ للتحضر واللباقة أيضا. ولكن فضل الله تعالى غلب كل شيء وجذبه إلينا، ولم تتيسر له أسباب السوء، وإلا فلو تزوّج بينهم لوقع في الابتلاء (إذ لم يكن قد تزوج بعد، فبالزواج أيضا تحدث مشاكل كثيرة)، ولكن الله عصمه من كل شيء. إن فضل الله لا يكون مستحدثا، أي لا يُخلق جديدا، فمن فضل الله أن الذي يمنّ الله عليه يعصمه من كل جانب وهذا ليس جديدا. لا تكتفوا بأنكم مسلمون. الإسلام نعمة عظيمة فقدِّروه واشكروا الله تعالى. إن في الإسلام فلسفةً وحكمة لا تُنال بمجرد القول باللسان". (مجرد الإقرار باللسان بالإسلام لا يكفي، بل يجب العمل بهذه الأمور والتعليم أيضا.)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام شاكرًا للذين يكنّون الإخلاص والحب للجماعة الأحمدية:

"لا أستطيع الامتناع هنا عن شكر الله والقول إنه تعالى بفضله ورحمته لم يتركني وحيدا وإن الذين هم على علاقة الأخوة بي والداخلين في هذه الجماعة التي أسسها الله تعالى بيده؛ متصبغون بصغبة مذهلة من الحب والإخلاص. لم أكسب هذه الأرواح المليئة بالصدق بجهدي، بل وهبنيها الله تعالى بفضله الخاص. (يقول حضرته مادحا المخلصين الذين انضموا إلى جماعته، إن الله سبحانه وتعالى قد وهبه هذه الأرواح الفياضة بالصدق.) أولا أجد في قلبي حماسا لذكر أخي في الله الذي اسمه "نور الدين" وهو كمثل نورِ إخلاصه. إنني دائما أنظر متعجبًا إلى بعض خدماته الدينية التي يقوم بها لإعلاء كلمة الإسلام ببذل ماله الطيب، وأتمنى لو أتمكن أنا أيضا من أداء هذه الخدمات. (يقول حضرته عليه السلام رغم إنجازاته الكثيرة للإسلام إنه ينظر إلى تضحيات حضرة مولانا نور الدين متحسرا ويقول ليتني أنجزت أنا أيضا الخدمات بالمال مثله) عندما أتصور حماسا أُشرِبَه قلبُه لتأييد الدين تتماثل أمام عيني قدرة الله، وأستغرب كيف يجذب سبحانه وتعالى إليه عباده. إن أخي هذا على أتم الاستعداد دائما لطاعة الله ورسوله بكل ماله وقوته وبكل ما أُعطي من الأسباب (أي حضرة الخليفة الأول). إنني أعلم يقينا بناء على تجربتي، وليس نتيجة حسن الظن فقط، أنه لن يقصّر في بذل النفس والجاه في سبيلي دع عنك المال. ولو سمحتُ له لضحّى بكل شيء في هذا السبيل وأدّى حق البقاء الدائم في الصحبة المادية كما هو بالصحبةِ الروحانية.

أي لأقام عندي بشكل دائم". إن قوله هذا يعود إلى أواخر عام ١٨٩٠، فقد ذكره في كتابه "فتح الإسلام" الذي ألفه حينها. وبعد ذلك ترك المولوي الحكيم نور الدين كل شيء، وحضر إليه، وظلّ معه.

ويذكر المسيح الموعود عليه السلام منن الله المادية والروحية التي تنزل تحت صفته الرحمانية، فيقول:

"مئات آلاف الحمد والثناء للقادر القدير الذي أظهر تجلّي قدرته العظيمة بخلق الأرواح والأجسام كلها بحُكمه وأمره دون مادة وهيولى[1]، وأظهر آية فيوضه القديمة بتعليم جميع النفوس القدسية، أي الأنبياء وتأديبِهم من لدنه دون معلّم ومدرّس. (يعني ذلك أن الله تعالى يبعث الأنبياء فإنه بنفسه يعلمهم ويربّيهم

[1] هيولي: أصل الشيء الذي يتكون منه.

وينزل عليهم أحكامه). سبحان الله ما أرحمه، وكم هو منّانٌ ذلك الذات الذي بنفسه سوّى كل شيء لنا نحن الضعفاء دون استحقاقنا، وسخّر لوجودنا المادي الشمسَ، والقمرَ، والسحابَ والرياح! أما لروحانيتنا فقد أنزل – وفي وقت مناسب تماما – التوراةَ والإنجيل والفرقان والكتب السماوية كافة. (ثم يدعو حضرته فيقول:) ألف ألف شكر لك يا ربَّنا، على أنك بنفسك هديتنا إلى سبيل معرفتك، وأنقذتنا من أخطاء وهفوات فكرية وعقلية بإنزال كتبك المقدسة. والصلاة والسلام على سيد الرسل محمد المصطفى ﷺ وعلى آله وأصحابه، الذي أرشد إلى الصراط المستقيم عالَما ضالا، ذلك المربي النافع الذي هدى الخلق الضال إلى الصراط السوي من جديد، ذلك المحسن ذو المنة الذي خلّص الناس من بلاء الشرك والأوثان، ذلك النور وناشر النور، الذي نشر نور التوحيد في الدنيا، ذلك الطبيب ومعالج الدهر الذي ثبّت أقدام القلوب التي كانت فاسدة على عتبات الصلاح، ذلك الكريم، رمز الكرامة الذي سقى الأموات ماء الحياة (أي أولئك الذين كانوا أمواتًا من الناحية الروحانية)، ذلك الرحيم المتعاطف الذي حزن للأمة وتأذى، (أي أنه حزن على الأمة وتحمّل الألم من أجلها، فبحسب نبوءته أُرسل المسيح الموعود في زمن فساد الأمة). ذلك الشجاع والبطل الذي انتشَلنا من فوهة الموت، ذلك الإنسان الحليم الذي أفنى نفسه والذي أخضع رأسه في تربة العبودية (أي النبي ﷺ) وسوّى ذاته بالتراب، ذلك الموحد الكامل وبحر العرفان الذي ما راقه إلا جلال الله، وأسقط غيره من نظره، إنه معجزة من قدرة الرحمن الذي غلب في جميع العلوم الصادقة مع كونه أميّا، وأدان كل قوم على أخطائهم وتقصيراتهم."

هذا مدحٌ للنبي ﷺ.

لقد ضرب حضرته عليه السلام أولًا مثال هداية الله تعالى بالتوراة والإنجيل، وذلك للأمم التي هُديت إلى الطريق الصحيح بواسطة التوراة والإنجيل، ولكن بعد ذلك عندما ظهر الفساد في العالم، أرسل الله تعالى النبي ﷺ فأوصل العباد بالله.

ثم يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"يا ربَّ العالمين، لا يسعني الشكر على مننك، فأنت جِدُّ رحيمٍ وكريمٍ، ولك عليّ منٌ تخرج عن حد الإحصاء، فاغفرْ لي ذنوبي لئلا أُهلَكَ، وأَلْقِ حُبَّك الخالص في قلبي لأنال الحياة، واستُرْني وأوزِعْني أن أعمل صالحًا ترضاه. أعوذ بوجهك الكريم من أن يحلّ عليّ غضبك، ارحمْني ونَجِّني من بلايا الدنيا والآخرة، فبيدك الفضل والخير كله، آمين ثم آمين."

ثم يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"ألف ألف شكر لله الذي وهب لنا دينا هو وسيلة لمعرفة الله وخشيته، ولا يوجد نظيره في أيّ زمان قط، وألف ألف صلاة على ذلك النبي المعصوم الذي بفضله اعتنقنا هذا الدين المقدس. وألف ألف رحمة على صحابة النبي الأكرم الذين سقَوا هذه الحديقة بدمائهم."

ثم يقول حضرته عليه السلام في مكان آخر:

"إن الذين هم أتقياء وصادقون في نظره تعالى يتأذون دوما على يد الجهال وبلسانهم. (أي الذين هم في الحقيقة ملتزمون بالدين وهم أوفياء مع الله تعالى، يتحملون الأذى من ألسنة الجهال وأيديهم، تمامًا كما يتحمّله الأحمديون أيضًا في هذا الزمان في بعض الأماكن) فلأن هذه هي سنة الله منذ القِدم لذا لو تأذينا نحن أيضا على يد الأقارب والأغيار لوجب علينا أن نشكر ونفرح إذ اعتُبرنا في نظر ذلك الحبيب الحقيقي جديرين بأن نوذَى ونُعذَّب في سبيله. (إذا أُوذينا في سبيل الله تعالى، فهذا أيضًا من حسن حظنا، وينبغي أن نفرح ونشكر الله، لأن الذين يتحملون الأذى في سبيل الله ويُبتَلَون هم الذين يحبهم الله تعالى.) فتحمُّل الأذى على هذا النحو عين السعادة. ولكن عندما ننظر من منطلق آخر أن بعض الأعداء لا يكتفون بإيذائنا فقط بافتراءاتهم، بل يوقعون الناس غير المهذبين والجاهلين في الفتنة، ففي هذه الحالة نرى واجبا علينا أن ننقذ هؤلاء الغافلين من الفتنة جُهد المستطيع."

أي أن نبيّن لهم الحقيقة أيضًا، ونكشف عن مساوئهم التي يرتكبونها لإلحاق الضرر بالناس. ليس معنى الحماية من الفتنة أن نبدأ باستخدام اللغة البذيئة التي يستخدمها المعارضون وننحدر إلى سوء الأدب، بل أن نردّ على دعايتهم الكاذبة واتهاماتهم الباطلة ضمن دائرة التعليم الإسلامي. وينبغي أن يتذكر هذه النقطة كل داعية منا. فأحيانًا نردّ على اعتراضات المعترضين من جانبنا بكلام غير لائق يعطي المعترض فرصة ليقول أهذه أخلاقكم؟! ينبغي أن تكون أخلاقنا عالية جدًّا. نعم، يجب أن نبيّن الحقيقة، لكن بحدود الأخلاق. وينبغي ألا نستخدم اللغة التي يستخدمونها. يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"لا يستطيع هذا العبد المتواضع أداء حق شكر الله تعالى على مننه وأياديه أنه في زمن تعالت فيه أصوات العلماء: "لست مؤمنا"، ناداني جلّ شأنه: "قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين." أي قل لهم بأنني جئت مأمورًا من الله وأنا أول المؤمنين. فمن ناحية يناشد المشايخ بإيجاحي بطريق أو بآخر ومن ناحية ثانية أتلقى إلهامًا: "يتربصون عليك الدوائر، عليهم دائرة السوء." (هذه هي النتيجة الأخيرة إن شاء الله) ومن طرف يبذلون قصارى جهودهم ليذلوني ويخزوني ومن طرف آخر يعدني الله تعالى: "إني مهين من أراد إهانتك، الله أجرك، الله يعطيك جلالك." ومن ناحية كان المشايخ يكتبون فتاوى متتالية بأن من يعتقد بمعتقدات هذا الشخص أو يتبعه فهو كافر ومن ناحية أخرى يلهمني الله تعالى بتواتر وتأكيد الإلهام التالي: "قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله." (وقد قال الله تعالى هذا للنبي ﷺ أيضا، وفي اتباعه قال لخادمه الصادق أيضًا لكونه المحب الصادق للنبي ﷺ، والإيمان به عليه السلام هو الطاعة الكاملة للنبي ﷺ، لأنه المطيع الكامل للنبي ﷺ وخادمه.) وعليه فإن هؤلاء المشايخ كلهم يحاربون الله تعالى، وسنرى من يكون النصر حليفه".

وبفضل الله تعالى، فإن رقي الجماعة وازدهارها الذي نتقدم نحوه رويدًا رويدًا، لهو جواب كافٍ لهؤلاء الناس، إن كانوا يتحلّون بشيء من البصيرة والحياء. يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"لا يسعني هنا إلا أن أشكر الله تعالى على أنه كما أتم الحجة على الكفار بوحيه تأييدا للنبي ﷺ وقال إن رسولي هذا على خُلق عظيم بحيث لا تقدرون على أن تعيبوا أو تطعنوا في حياته السابقة الممتدة إلى أربعين عاما مع أنه قضاها بين ظهرانيكم، ولا تستطيعون أن تعثروا على أدنى عيب في عائلته العريقة والنبيلة والطاهرة التي تحظى بالسؤدد والإمارة؛ ثم فكِّروا، أيُّ شكٍّ يخالجكم بصدق نبوة مَن ينحدر من أرفع عائلة وأطهرها وأنفَسها مثل عائلته؟ وحياتُه الممتدة إلى أربعين عاما تشهد على أنه ليس من سيرته الافتراءُ والكذب، فما دام يُري آيات سماوية إلى جانب تحلّيه بالصفات الحسنة المذكورة، وتحالفه تأييدات الله تعالى، وجاء بالتعليم الذي وُجدت معتقداتكم مقابله سخيفة ونجسة ومليئة بالشرك (فأي شكّ يخالجكم بعد هذا في كونه نبيا صادقا؟ ثم في معرض الرد على معارضي الإسلام قال بأن النبي ﷺ هو النبي الحقيقي الصادق الذي جاء من عند الله تعالى، وبالتالي هيأ أسبابًا لربط العالم بالله تعالى. ثم يقول حضرته عليه السلام عن نفسه:)

كذلك أتم الله الحجة وعلى المنوال نفسه على معارضيَّ ومكذبيَّ. (لأنني خادم صادق للنبي ﷺ فقد وعدني الله تعالى الوعد نفسه، فذكر حضرته مرجع هذا الوحي الوارد في البراهين الأحمدية حيث) ورد إلهام يخصني وقد مضى على نشره عشرون عاما: "فقد لبثتُ فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون"؟ أي قل لمعارضيك إني عشتُ بين ظهرانيكم أربعين عاما، وقد شاهدتموني أثناء هذه المدة الطويلة أن الافتراء والكذب ليس من عادتي، وقد عصمني الله تعالى من الحياة النجسة. فَمَن ظل محفوظا ومصونا من كل نوع من الكذب والافتراء والتجاسر والمكر السيّء والخبث إلى تلك المدة المديدة، أي أربعين عاما، ولم يكذب على الخلق قط؛ كيف له أن يبدأ في الافتراء على الله تعالى مخالفًا عادته القديمة؟".

لقد ذكرتُ سابقًا كثيرًا من جوانب سيرة حضرته، وقد اتضح فيها بجلاء أن الناس، حتى معارضيه، كانوا يثنون عليه قائلين: لم نجرّب عليه الكذب.

فهذه هي الأمور التي شكر حضرته فيها نعم الله تعالى، وأبدى فيها مشاعر الشكر لمعاونيه ومساعديه أيضا.

ثم إلى جانب هذه الأمور، كان حضرته يسعى إلى غرس أهمية الشكر في نفوس الأطفال أيضا. أما كيف كان أسلوبه لتحقيق ذلك، فقد وردت رواية في هذا الصدد أن المسيح الموعود عليه السلام روى للأطفال قصة اكتتبها المصلح الموعود رضي الله عنه لاحقًا لجريدة الحكم، وهي كالتالي:

"كان هناك رجل أصلع ورجل أعمى. امتثل ملاك من ملائكة الله وأتى الأصلع وسأله: ماذا تريد؟ فقال الأصلع: أريد أن ينبت الشعر على رأسي وأن أحصل على المال والثروة. فمسح الملاك بيده على رأس الأصلع، فبإذن الله نبت الشعر على رأسه وحصل على المال والثروة والخدم والأتباع. ثم أتى الأعمى وسأله:

ماذا تريد؟ فقال الأعمى: أريد أن تُبصِر عيناي فلا أتعثر في طريقي، وأن أحصل على المال فلا أحتاج إلى أحد. فمسح الملاك على عينيه فأبصرتا، وحصل على المال والثروة أيضًا.

ثم جاء الملاك نفسه بأمر الله تعالى في هيئة فقير ليختبر الأصلع والأعمى. فأتى إلى الأصلع وطلب منه الصدقة. فأجابه الأصلع بوجه عابس وخشونة وطرده قائلًا:

اذهب، فأمثالك من الفقراء كثيرون يتجولون ههنا. فمسح الملاك بيده على رأسه فعاد أصلع كما كان، وذهب عنه كل ماله وثروته، وعاد إلى ضيق حاله السابق .ثم أتى الملاك نفسه في هيئة فقير إلى الأعمى الذي أصبح غنيًّا وبصيرًا وطلب منه. فقال الأعمى: كل شيء من عطاء الله تعالى، وهذا مال الله، فخذه. فزاد الله تعالى للأعمى مالًا وثروة أكثر. يقول حضرته: فيا أيها الأطفال الأعزاء! تذكروا أن تشكروا نعم الله تعالى التي أنعم بها عليكم وتقدّروها، ولا تنهروا السائل. فالصدقة أمر حسن، وينبغي إعطاء السائل. بذلك يرضى الله ويزيد في النعمة."

مع أن هذا مذكور في حديث نبوي طويل وذُكرت فيه ثلاثة أصناف من الناس، إلا أن حضرته اختصره للأطفال ورواه في البيت على شكل قصة.

لقد أبدى المسيح الموعود عليه السلام عواطف رقيقة جدا للشكر عند حلول شهر رمضان في الشتاء. فيروي مرزا بشير أحمد رضي الله عنه قائلا: حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود عليه السلام قال مرة: "هذا أيضا فضل الله تعالى أنه بعثني في زمن يأتي شهر رمضان فيه في فصل الشتاء فلا يؤدي الصيام إلى تحمل مشقة جسدية كبيرة فنستطيع القيام بالأعمال في رمضان بكل سهولة".

قال المولوي شير علي: وكان قد حلّ رمضان في تلك الأيام في شهر ديسمبر.

وأضاف وقال: لقد اطلعت على تقويم هذا الزمن وبحسبه عندما أعلن حضرته عليه السلام بكونه مسيحًا موعودًا في عام ١٨٩١ بدأ شهر رمضان في ١١ أبريل في تلك السنة، وكانت بداية تحرّك شهر رمضان إلى فصل الشتاء، فقد كانت بدايته في عام ١٨٩٢ من ٣١ مارس، وفي عام ١٨٩٣ من ٢٠ مارس، وهكذا أخذ شهر رمضان يزحف سنويًا نحو فصل الشتاء، فلما توفي المسيح الموعود عليه السلام في عام ١٩٠٨ فقد بدأ رمضان فيها من أول أكتوبر. وهكذا فقد مر عصر المسيح الموعود عليه السلام كله في فترة كان شهر رمضان يحل فيها في الشتاء. وحدث ذلك نتيجة فضل الله تعالى ووفق قدره العام، وهو أمر أدركه المسيح الموعود عليه السلام نتيجة طبعه العارف بمثل هذه الأمور الدقيقة فعدّه منة من الله تعالى، وقد ولّد بهذا الشعور عواطفَ الشكر الإلهي في قلبه.

كان المسيح الموعود عليه السلام يشكر أيضا إذا نفعت أعمال أحد البشرية، فقد قال سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه في بيان منفعة ببني البشر المتعلقة بالعلاج الذي كان يقوم به سيدنا الحكيم نور الدين رضي الله عنه: إن علاجه للناس مفيد جدا وكان المسيح الموعود عليه السلام يقدّره أيما تقدير. ذات مرة دار الحديث في البيت حول حضرة

المولوي نور الدين ﷺ، فقال المسيح الموعود عليه السلام: "الحمد لله، الحمد لله" مرارا عند ذكره، وقال بأنه نعمة من نِعم الله تعالى إذ يتعالج على يده كثير من الفقراء. كان المستفيدون من علاجه أناس آخرون، ولكن المسيح الموعود عليه السلام كان يشكر الله على أنه ﷺ يخدم البشرية، كما كان عليه السلام يشكر الله تعالى على أن الناس يستفيدون منه. هكذا كان المسيح الموعود يشعر بمواساة البشرية، بحيث كان يشكر الذين كانوا سببا لإزالة آلامهم، وكان يشكر الله تعالى على أنه هيأ أسبابا لرفع مصاعبهم عنهم.

وللحديث بقية سأتناولها لاحقا بإذن الله. أما الآن فأريد أن أذكر بعض المرحومين، وسأصلي عليهم صلاة الجنازة الغائبة بعد الصلاة.

الذكر الأول هو للمرحوم الحافظ شهباز أحمد، داعية الجماعة في ساحل العاج، الذي توفي في ١٨ يوليو على إثر نوبة قلبية، عن عمر يناهز ٣١ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. بفضل الله تعالى كان من الموصين. ترك وراءه زوجته وابنة واحدة. حفظ القرآن الكريم في عام ٢٠٠٨م. وبعد تخرجه في الجامعة الأحمدية عام ٢٠١٩م، حصل على دبلوم في مدة سنة في اللغة الفرنسية من جامعة "نمل" (بباكستان)، ثم حصل على شهادة الماجستير في اللغة الفرنسية. وبعد ذلك عُيّن في ساحل العاج. كان المرحوم شخصية اجتماعية ومضيافة ومرحة، مخلصة للخلافة، ويؤدي مسؤوليات نذر الحياة على أحسن وجه، وكان خادمًا مخلصًا للجماعة. كان منذ فترة يُدرّس عبر الإنترنت ترجمة معاني القرآن الكريم باللغتين الأردية والفارسية وكذلك القرآن الكريم مع القواعد.

كتب بعض الإخوة أن أبرز صفة للمرحوم كانت عزة نفسه وصبره، فلم يكن يومًا عبئًا على أحد. كان مولعا جدا بالتبليغ، وكان أحيانًا يعقد مجالس تبليغية في بيته. كانت له علاقات طيبة جدًا مع وجهاء المدينة والإدارة. كان دائم البحث عن وسائل مختلفة لتربية أفراد الجماعة في دائرته. لم يسمح أبدًا بنشوء أي فجوة بينه وبين الأفارقة. وقد أشرف بجد وإخلاص كبيرين على إنشاءات الجماعة في منطقته، وأنجز أعمالًا طيبة، وبنى مساجد في مناطق مختلفة.

تقول زوجته السيدة سبيكة إنه كان داعية وزوجًا وأبًا صالحًا ومسؤولًا للغاية. وكان دائمًا يقول: ادعي لي أن يوفقني الله تعالى للقيام بعمل عظيم للجماعة، فأنا أريد أن أقدّم شيئًا للجماعة. كان في قلبه شوق كبير بهذا الشأن. كان يقدّر أموال الجماعة تقديرًا كبيرًا. كان الصبر والجَلَد متأصلين فيه بشدة. مهما عانى من قلق أو ألم، ما كان يُظهره على وجهه أبدًا. لم يكن للغضب أدنى أثر في طبعه. كان دائم الابتسامة. كان يتحدث برفق، ويشرح كلامه بمحبة.

يقول الداعية نعمان قدير: كان المرحوم شخصية حكيمة في التعامل مع الأمور. وكلما استُشير في أمر الجماعة، كان يقدّم مشورة بذكاء فائق بحيث تُحلّ بسهولة الأمورُ التي كانت تبدو صعبة. وهبه الله تعالى مواهب كثيرة منذ شبابه. ويقول الداعية احتشام الحق إن علاقته لم تقتصر على الدعاة فقط، بل كانت له

أيضًا صلة عميقة مع المعلمين المحليين وجيرانه وأفراد الجماعة الآخرين، وقد ذكر ذلك الكثيرون أثناء اللقاءات. كان يساعد الآخرين سرًا في الشدائد.

يقول السيد رافع تبسم: كان المرحوم يعُدّ كل عمل للجماعة مسؤولية شخصية، وإذا كُلّف بعمل لم يُنجزه معتبرا إياه واجبا فحسب، بل باعتباره عبادة. كانت الدقة في المواعيد والتخطيط والمسؤولية والإخلاص من أبرز ملامح شخصيته. ومن مزايا المرحوم أيضًا أنه كان دائم التفكير في أساليب جديدة لتعليم الجماعة وتربيتها. وكان يهتم بتربية الشباب والأطفال والكبار جميعًا، (وهذا أمر مهم جدًا ينبغي أن يتحلى به الدعاة كلهم). ومن خصاله البارزة أيضًا كثرة إخلاصه، إذ كان يقوم بخدمات عفيفة دون أن يذكرها لأحد. لم يكن طالب شهرة، بل كان يطلب رضا الله تعالى. وحيثما عُيّن عكف على خدمة الدين. كان يُعلّم الأطفال القرآن الكريم باللفظ الصحيح وبمحبة كبيرة، وكثير من الأطفال هم من تلاميذه ولا يزالون يذكرونه.

الذكر الثاني هو للمرحوم النغ النغانه مؤمني من بوركينا فاسو. كان زعيما لمجلس أنصار الله المحلي. وبينما كان يعمل ذات يوم في الحقول، في شهر يوليو، أطلق عليه الإرهابيون النار فاستُشهد. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان قد بايع عام ١٩٨٩م.

يكتب داعية الجماعة، السيد ودود أن الشهيد كان إنسانًا مخلصًا للغاية يتحلى بمحبة عميقة للجماعة والخلافة. كان يتمتع بعشق للقرآن الكريم، وارتباط عميق بالمسجد، وحماس خاص للعبادة وطاعة الخلافة وخدمة الجماعة. وكتب السيد عبد الله جنگاني، المبلغ المحلي للجماعة، أن المرحوم كان شخصا شجاعًا لا يهاب أحدا، مخلصًا تقيًا، عابدًا، حسن الخلق، اجتماعيًا، قليل الكلام، ومحبًا ومطيعًا للخلافة، وكان من خيرة العاملين. وفي أغلب الأحيان كان يصل إلى المسجد قبل غيره، حيث يجلس ويتلو القرآن الكريم. كلما مررتُ من أمام بيته وقت الفجر، سمعت صوت التلاوة يصدر من بيته. أما السيد عبد الرحمن، رئيس المنطقة في تلك الجهة، فيقول: كلما طلبت منه عملا يتعلق بالجماعة استجاب دائما – رغم كبر سنه – وكان كلما قمنا بعمل تطوعي في الجماعة كان المرحوم يحضر بنفسه ويصطحب أبناءه، ولم يكن يتخلف عن أي جلسة أو اجتماع، حتى في حالة المرض كان يشارك في البرامج الجماعية.

يقول السيد أمين بلوچ: لقد عشت أنا أيضًا في هذه المنطقة، ووجدته ملتزما جدًا بدفع التبرعات. ويقول السيد بالبو، المعلّم المحلي، إنه حتى قبل يوم واحد من استشهاده تواصل بشأن التبرعات وأبدى حرصه على أدائها، وكان مفعمًا بروح خدمة الجماعة. وهذه هي الصفات ذاتها التي ذكرها كل من كتب عنه.

ترك وراءه أرملتين و١٣ من الأبناء والبنات. نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه.

الذكر الثالث هو للمرحوم يحيى سوماري من مالي، وقد تُوفي مؤخرا عن عمر يناهز ٣٢ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. وهو أيضًا من الشهداء. الأوضاع في مالي سيئة جدا منذ فترة بسبب الإرهاب. كان المرحوم

يحيى سوماري يؤدي واجبه العسكري في منطقة "أيني فيس" بقرية "گاوريجن". وفي الرابع من يوليو – بحسب التقارير الورادة– كان الجو سيئًا وكانت الرياح تهب بشدة، فقال المرحوم لضابطه الأعلى: دعني أذهب لأطمئن على أحوال الفرقة العسكرية في الخدمة. وعندما خرج ليتفقد الفرق التي كانت تقاوم الإرهابيين، هجم عليه الإرهابيون، فاستُشهد المرحوم سوماري. كان الجيش سيرقّيه في الثاني والعشرين من سبتمبر، يوم استقلال مالي، وكان من المقرر أن يُمنح وسام الشرف أيضا، وقد اتُّخذ هذا القرار من قِبل الجيش. كذلك كان من المقرر نقله إلى مدينة كبرى، لكنه نال الشهادة قبل ذلك.

يقول شقيقه السيد فودي سوماري: إن يحيى سوماري شارك في الجلسة السنوية عام ٢٠٢٢م، وما إن رأى صورة المسيح الموعود عليه السلام أثناء الجلسة، حتى استولت على قلبه حالة خاصة وشعر بسكينة وطمأنينة عجيبة، وازداد يقينه نتيجة الاستماع إلى الخطابات ومطالعة أدبيات الجماعة، خاصة ترجمة "فلسفة تعاليم الإسلام" باللغة المحلية. وقد ترك موقفُ الجماعة الإسلامية الأحمدية العقلاني والمبني على المبادئ الإسلامية بخصوص الجهاد أثرًا عميقًا في قلبه، وفي هذه المناسبة المباركة للجلسة السنوية نفسها بايع والتحق بالجماعة.

تقول زوجته: كان زوجًا مثاليًا، وأبًا رحيمًا للغاية لأطفاله، ويعتني باحتياجاتنا. وكان سندًا قويًا لنا في كل وقت عصيب. ويقول والداه: كانت علاقته بنا متسمة بالمحبة والاحترام الشديدين. كان يتصل بنا بانتظام ليطمئن على أحوالنا، ويهتم باحتياجاتنا، ويسعى لتفريج كل ضيق نمر به. كان ابنًا بارًا للغاية.

يكتب الداعية المسؤول في مالي: كان شابًا بشوش الوجه، مرح الطبع، محافظًا على الصوم والصلاة، مهتمًا بالمحتاجين، وقدوة حسنة للأحمديين وغيرهم على حد سواء، كان محافظًا على صلات الرحم، وإنسانًا صالحًا مخلصًا. ورغم كونه مبايعًا حديثًا، كان المرحوم مخلصا جدا ويتحلى بعلاقة عميقة ومحبة حقيقية للجماعة الأحمدية والمسيح الموعود عليه السلام والخلفاء الكرام. لم يكن والده أحمديًا، لكن بعد استشهاد ابنه رأى حسن معاملة الجماعة وكيف تكفّلت بكل شيء، تأثر بهذا التعاطف، وكان أصلًا يبحث عن الدين الحق، فقال: الآن تجلّت لي حقيقة الأحمدية، فقرر أن يبايع.

والذكر التالي هو للمرحوم سراج الحق قريشي، نائب المسؤول عن الجلسة السنوية بربوة، وقد تُوفي مؤخرا عن عمر ٨٦ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان بفضل الله تعالى موصيًا. دخلت عائلته الأحمدية عن طريق جده، ميان قطب الدين رضي الله عنه، أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام، حين رأى في المنام أن المسيح الموعود قد جاء، فذهب إلى قاديان وبايع على يده عليه السلام. كانت جدة المرحوم أيضًا من الصحابيات. وقد رزق الله تعالى جدَّ المرحوم ولدَين هما قريشي فضل الحق وقريشي عبد الغني، وكلاهما من كبار خدام الدين. ورغم انشغالهما بالتجارة كانا مستعدَين دائما لخدمة الدين، ولهما إسهام كبير في إعمار ربوة، خاصة عند بدء عمليات البحث عن الماء، حيث كانت مهمة تركيب المضخات اليدوية وغيرها موكلة إليهما. كان جدُّ المرحوم سراج الحق قريشي لأمه– مولوي محمد عثمان رضي الله عنه– من صحابة المسيح الموعود عليه السلام أيضًا.

وكان يؤدي حاليًا خدمته كنائب ناظر ونائب المسؤول عن الجلسة السنوية. وقد بدأ بخدمة الجماعة رسميا قبل بضع سنوات، قبل نحو خمسة عشر إلى عشرين عامًا، وقبل ذلك كان يعمل في سلك التدريس فخدم في كليات مختلفة تابعة لوزارة التعليم، ودرّس أيضًا في كلية "تي آي" بربوة.

يقول السيد قاسم أحمد إن وفاة المرحوم سراج الحق قريشي جعلت جميع العاملين في مكتب الجلسة السنوية يشعرون وكأن رفيقًا وشيخًا عزيزًا قد فارقهم. وكان كلما أُسندت إليه أية مسؤولية يؤديها بمنتهى الأمانة والمسؤولية. وقد خلّف وراءه ابنتين وابنين، أحد أبنائه السيد قمر الحق قريشي، وهو داعية ويعمل في قسم التاريخ. نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه.

والذكر التالي هو للمرحوم لاول طيب، الداعية المحلي في نيجيريا. وقد توفي أيضًا قبل أيام عن عمر يناهز ثلاثين عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان من الموصينبفضل الله تعالى، وأثناء الاستعداد للبث المباشر خلال أيام الجلسة السنوية، كان يقوم بإصلاح طبق الأقمار الصناعية الخاص بالمسجد، فسقط من السلم وأصيب إصابة بالغة. ورغم تلقيه العلاج، لم يتمكن من النجاة، إذ أصيب بإصابة شديدة جدًا في العمود الفقري. ومن بين ورثته وذويه والداه وزوجته، بالإضافة إلى ابنة تبلغ من العمر نحو أحد عشر شهرًا.

أكمل تعليمه في جامعة المبشرين بنيجيريا عام ٢٠١٨، ثم عُيّن معلّمًا. وكان معلّمًا متواضعًا جدًا، نشيطًا ومخلصًا. وكان يؤدي كل مسؤولية تُسند إليه من جانب الجماعة، حسب استطاعته، بأفضل صورة، وبمنتهى الجد والإخلاص. ويقول والداه إنه كان ابنًا شديد المسؤولية، بالغ الاهتمام بوالديه، وخدومًا لهما. ورغم محدودية موارده المالية، كان يحاول دائمًا، قدر استطاعته، تلبية احتياجات والديه المالية.

وتقول زوجته إنه، إلى جانب أداء مسؤولياته الجماعية، كان ملتزمًا عمليًا بالتعاليم الإسلامية وبإرشادات الخلافة الأحمدية. وبسبب حسن أخلاقه وإخلاصه ورأفته، كان محبوبًا سواء من أفراد الجماعة وسائر المسلمين وغير المسلمين.

ويذكر الداعية منور أيضًا أنه كان ذا أخلاق حميدة جدًا، وكان يتمتع بقدر كبير من الصبر والثبات، وكان يشجع الآخرين ويرفع من معنوياتهم. ومنذ أيام دراسته كان لديه شغف كبير بخدمة الجماعة. وحتى أثناء مرضه، ورغم إصابته الشديدة ومعاناته من الألم، كان يظل يسأل عن شؤون الجماعة وعن تربية أفراد الجماعة. نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه.

والجنازة التالية هي للمرحوم المتقاعد الأستاذ غفور أحمد، الذي كان يقيم في كندا في هذه الأيام. وكان قد شغل أيضًا منصب رئيس الجماعة في إحدى المناطق في سانغلا هِل. وقد توفي كذلك قبل أيام. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان من المحافظين على الصلوات الخمس، كثير التهجد، تقيًا، بشوشًا واجتماعيًا، ومحبًا للخلافة، وكان دائمًا مطيعًا لنظام الجماعة وللخلافة. وكان يهتم أيضًا باحتياجات غير المسلمين، وكان يقدم المساعدة

المالية لبعضهم سرًا. وكان يشارك بحماس في تبرعات الجماعة وسائر الصناديق المالية. وكان يستمع بانتظام إلى الخطب، ويحث الآخرين كذلك على الاستماع إليها. وكان يكنّ احترامًا كبيرًا للعاملين في الجماعة وللواقفين حياتهم لخدمتها.

وترك وراءه ثلاث بنات وخمسة أبناء. وكذلك الأحفاد من الأبناء والبنات. وأحد أبنائه، السيد نعيم إقبال، هو الأمير والداعية المسؤول في فيجي، ولم يتمكن من المشاركة في الجنازة بسبب وجوده في ميدان العمل وقت وفاة والده. ونسأل الله تعالى أن يمنحه أيضًا الصبر والثبات، وأن يغفر له ويرحمه.

*****